

القيمة
في
طلب العلم

إعداد
محمد بن عمر بازمول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعود بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

ألا و إن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صل الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة في دين الله وكل بدعة ضلالة.
أما بعد:

فألتقي عبر الهاتف بإخواني في بلاد المغرب من مدينة كلميم و مدينة فاس في هذه المحاضرة التي بعنوان :

الهمة في طلب العلم

وأبدأ الكلام بتسجيل شكري و تقديري ودعائي للإخوة القائمين على هذه الدروس و على هذه اللقاءات، سائلا الله سبحانه و تعالى أن يجعل جهودهم في موازين حسناتهم، و أن يغفر لي و لهم و للجميع، و أن يتولانا و إياكم برحمته

وأن يجعلنا هداة مهتدين، و أن يصلي و يسلم سبحانه على خير خلقه محمد سيد الأنبياء و المرسلين.

أقدم مقدمة فيها بيان مدى الحاجة إلى الكلام في هذا الموضوع و أشباهه، ومنها ندخل إلى الموضوع الهمة في طلب العلم؛ فأقول :

تمر الأمة الإسلامية في هذه الأزمان المتعاقبة، بفتن عظيمة تجعل الحليم حيران، ابتعد فيها الناس عن العلم الشرعي، و جهل فيها الناس ما يلزمهم أن يتعلموه من أحكام دينهم، و أصبح أعداؤهم يترصدون لهم و يتصيدونهم بسبب هذا الجهل.

زمن فتنة الذي قال عنه ابن مسعود رضي الله عنه: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرَبُّو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَتْ قَالُوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ."

قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟

قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قُرْأُوكُمْ، وَقَلَّتْ فُقُهَآؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أَمْرَآؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ"^(١).

وقال عبد الله بن مسعود، لِإِنْسَانٍ: "إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقُهَآؤُهُ، قَلِيلٌ قُرَآؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ حُرُوفُهُ. قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ. كَثِيرٌ مَنْ يُعْطَى. يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ يَبْدُونَ. أَعْمَاهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة، بَابُ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَمَا يَخْدُثُ فِيهِ، حديث رقم (١٩١). الحلية لأبي نعيم

(١/١٣٦)، شرح أصول أهل السنة (١/١٠٣).

النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فَقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ قَرَأُوهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيِّعُ حُدُودَهُ.
كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطَى، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ. يُبْدُونَ
فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ"^(١).

فتنة أصبحنا نعيش فيها اليوم كما جاء عن عبيد بن أبي طالب، رضي الله عنه
قال: "يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى
من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءهم شر من
تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود"^(٢).

أصبح الناس إلا من رحم ربك، يقيمون بالقراءة و الصوت رسم القرآن،
و لا يقيمون حكمه و لا معناه، و لا العمل به.

أصبح الناس ينتسبون إلى الإسلام بالاسم، و لا يعرفون من الإسلام شيئاً
إلا ما شاء الله تعالى.

و أصبح الناس يتخذون من أحوالهم و عاداتهم و شؤونهم أموراً يظنونها
الدين، فإذا جاء من ينكرها عليهم قالوا: جاء فلان يغير الدين!

و الرسول صل الله عليه و سلم أخبرنا أنه سيحدث في الأمة تغير
و اختلاف؛ و أن السبيل إلى إزالة هذا التغير و الاختلاف هو بالرجوع إلى الكتاب
و السنة، كما في حديث جاء عن العرباض بن سارية قال: "وَعظنا رسول الله -

(١) أخرجه مالك في الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص ٢٣، والداني في السنن الواردة في الفتن (٣/٥٤٥)،
والبیهقي في شعب الإیمان (٣/٣١٨).

صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ
 وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ: رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ
 يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ".

وفي لفظ ابن ماجه قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قَدْ
 تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ
 فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
 الْمُهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
 كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادًا"^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦، ١٢٧ الميمنية)، (٣٦٧/٢٨، ٣٧٣، تحت رقم ١٧١٤٢، ١٧١٤٤، الرسالة)، والدارمي في المقدمة، باب اتباع السنة، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ
 بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وأبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة،
 حديث رقم (٤٦٠٧)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، حديث رقم (٤٢)،
 (٤٥). ولفظ ابن ماجه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها
 لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم ما عرفتم من سنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً فإنما المؤمنون
 كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد" .. والحديث قال الترمذي عقبه: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ
 رَوَى ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ
 عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَ هَذَا حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَغَيْرٌ وَاحِدٌ قَالُوا
 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ

=

بِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ الطَّبَقَاتِ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ؟!!!"^(١).

فالتغير حاصل في الأمة؛ ولذلك أخبر - صلى الله عليه وسلم - فيما جاء
الخبر عن تجديد الدين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ
يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"^(٢).

والمراد من التجديد - كما بينه في عون المعبود -: إحياء ما اندرس من العمل
بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

فالتغير والاختلاف عما كان عليه الأمر الأول حاصل، وعلاجه بالرجوع
إلى الدين، وهو الإصلاح.

أنظر يا عبد الله إلى قوله صل الله عليه وسلم: "و من يعيش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا"؛ هذا وصف حالنا اليوم نحن نرى اختلافا كثيرا كان عليه الحال
زمن الرسول صل الله عليه وسلم.

ما العلاج؟

قال: "فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا
عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات الأمور"، و معنى ذلك: أن نرجع إلى طلب
العلم الصالح.

(١) فتح الباري (٢/ ١٣٨)، وانظر: إغائة اللفهان (١/ ٢٠٥ - ٢٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب: ما جاء في قرن المائة، حديث رقم (٤٢٩١). وصححه
الألباني في صحيح سنن أبي داود.

وقال مالك: " لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها" (١).

ومعنى ذلك : أنه لن يصلح آخر هذا الأمة إلا بما صلح به أولها، فهو سبيل

الهداية للمهتدين؛

فإذا أردنا أن نصلح نحن الذين في آخر الأمة علينا أن ننظر ما كان عليه

أول هذه الأمة فنتبعه، و لذلك قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " اتَّبِعُوا

وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفَيْتُمْ" (٢).

يعني بما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة رضي الله عنهم.

و الله سبحانه و تعالى أخبر أنه سيكون هناك تغير في الناس و تغير في الأمة

و أخبر بالعلاج.

قال تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا

أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد: ١١).

وهذا هو سبيل المؤمنين الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ

بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

نحن الآن نعيش زمن فتنة .

زمن تغير

زمن بُعد عن سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

(١) البيان و التحصيل (٢٤٢ / ١) و الاعتصام للشاطبي (١ / ٢٧٤).

(٢) أخرجه الدارمي في المقدمة باب في كراهية أخذ الرأى، حديث رقم (٢١١).

زمن اختلاف عن ما كان عليه الرسول □ و أصحابه (١).

و التغير حصل كما الرسول □ بحصوله في هذه الأمة؛

حصل من زمن الصحابة إلى يومنا .

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ
مِنَ الشَّعْرِ إِنْ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُوبِقَاتِ" (١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (البخاري رحمه الله) عقب حديث أنس رضي الله عنه: "يَعْنِي بِذَلِكَ

المُهْلِكَاتِ" اهـ

هذا حال الناس زمن التابعين فما حالنا اليوم!؟

نحن نعيش زمان فتنة؛ فتنة أصبح الغرب الكافر يفرح بها فينا، و يريد أن

نبقى عليها، وأصبح يغذيها فيهيج الأمور التي تجعل الناس تستمر في هذه الحال.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِذَا

تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ ذُلًّا، لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ" (٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب مَا يَتَّقَى مِنْ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، حديث رقم (٦٤٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ٨ / ٤٤٠، تحت رقم ٤٨٢٥، ٩ / ٥١، تحت رقم ٥٠٠٧، ٩ / ٣٩٥،

تحت رقم ٥٥٦٢)، وأبو داود في كتاب البيع، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (٣٤٦٢)، وأبو

يعلى في المسند (١٠ / ٢٩، تحت رقم ٥٦٥٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٣١٦). والحديث

ضعفه محققو المسند، وأشار إلى حسنه محقق مسند أبي يعلى، وصححه الألباني لمجموع طرقه؛ فقد

أورده في السلسلة الصحيحة حديث رقم (١١). وللحديث شاهد عن ابن مسعود مرفوعاً: "لا

=

الرجوع إلى الدين هو الرجوع إلى معرفة وتعلم الإسلام والإيمان والإحسان والعلم باليوم الآخر، وفي حديث جبريل الطويل الذي هو أم السنة بعد أن ذكر أركان الإيمان والإسلام والإحسان قال: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم"^(١)!

فلن يرفع عنا الله الذل والهوان إلا بالرجوع إلى الدين.

ولا طريق للرجوع إلى الدين إلا بطلب العلم.

إذا طلبنا العلم الصحيح الذي يكون على حد قول الشاعر:

الْعِلْمُ : قَالَ اللهُ : قَالَ رَسُولُهُ : ... قَالَ الصَّحَابَةُ : لَيْسَ خَلْفَ فِيهِ
مَا الْعِلْمُ نَضِبَكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ سَفِيهِ
كَلَّا وَلَا نَضِبُ الْخِلَافِ جَهَالَةً ... بَيْنَ النُّصُوصِ وَبَيْنَ رَأْيِ فَكِيهِ
كَلَّا وَلَا رَدَ النُّصُوصِ تَعَمُّدًا ... حَدَرًا مِنَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ

فإذا طلبنا هذا العلم ، و طبقناه، وعملنا به؛

فإن الله سبحانه وتعالى سيرفع عنا الذل والهوان.

تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا" أخرجه أحمد (الرسالة ٦ / ٥٤، تحت رقم ٣٥٧٩)، والترمذي والحاكم، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم (١٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٩، ١٠). كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

و سيرفع عنا الفتنة.

و نكون أمة مسلمة حقا.

أمة يمكّنها الله سبحانه و تعالى في هذه الدنيا.

إذا آمنّا بالله، و عبدناه سبحانه، فإن الله عز و جل يرفع عنا الذل و الهوان.

و يعطينا التمكين في الأرض.

و الإيمان و التقوى إنما يكونا بتحصيل العلم الصحيح، العلم القائم على

اتباع ما جاء عن الله ورسوله، على منهج السلف الصالح، والعمل به.

ليس العلم القائم على مجرد الرأي والعقل، و الأفكار و الاجتهادات

الذاتية البعيدة عن منهج السلف الصالح.

أما سمعتم قوله تبارك و تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾.

أما قرأتم قوله تبارك و تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

(الأعراف: ٩٦).

فهذا ينبغي أن يكون من أول المحفزات وتحريك الهمّة في السعي لطلب

العلم.

ومن المحفزات المثيرة للهمّة في طلب العلم : ما جاء عن أنس بن مالك

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ

مُسْلِمٍ" (١).

و معنى الحديث : انه يجب على المسلم أن يتعلم من العلم ما يقيم به عبادة الله، التي خلقه من أجلها، فكل ما يجب عليه من العبادات يجب عليك أن يتعلمها و لذلك يقول العلماء العلم على نوعين:

النوع الأول: العلم الواجب، وهو فرض عين، أن يتعلم المسلم ما يحتاجه لكي يقيم عبادة الله في يومه و ليلته.

و الثاني: العلم المستحب و هو أن يتعلم ما زاد عن ذلك. في طلب العلم من النوع الأول، يجوز لك أن تخرج لطلبه و لو بغير رضا الوالدين.

وفي طلب العلم من النوع الثاني، لا يجوز لك أن تخرج إلا برضا الوالدين. النوع الأول أنت آثم و مقصر و معاقب على تقصيرك إذا لم تطلبه، و لم تسع في طلبه، و لذلك العلماء لما قالوا: "الجهل مانع من موانع التكفير، والتفسيق والتبديع"؛ قالوا: المراد بالجهل، عدم العلم الذي لا يكون نتيجة تقصير من العبد في طلب العلم، إنما يكون جهل بعد بذل الوسع و الجهد و السعي في طلب العلم، فإذا سعى الإنسان لطلب العلم و بلغ وسعه في ذلك، وكان ذلك مبلغه من

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، حديث رقم (٢٢٤). وقد عدّه الكتاني من الأحاديث المتواترة، فقد أورده في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) حديث رقم (٦).

العلم فإنه يعذر بجهله والحالة هذه.

أما إنسان يستطيع أن يتصل و يسأل العلماء، يستطيع أن يبحث، ويستطيع أن يسمع من وسائل الإعلام، يستطيع أن يسأل طلبة العلم، يستطيع أن يقرأ الكتب، ومع ذلك يعرض عن طلب العلم، ويقع في أمور بسبب تقصيره وجهله، فهذا الجهل الناتج عن تقصير العبد، لا يعذر به صاحبه، لماذا؟

لأنه نتيجة تقصيره في طلب العلم، فلم يرجع للعلماء مع قدرته عليه. فإذا أردت يا مسلم أن ترفع عن نفسك سمة الجهل الذي لا تعذر به فاسعي إلى طلب العلم، و لا تركز الى الراحة، فما حصل بعد ذلك من قصور أنت معذور فيه.

فالجهل الذي يعذر به المرء هو الجهل الذي يكون بعد بذل الوسع و الجهد في طلب العلم و سؤال العلماء، فإذا لم يتمكن الإنسان من ذلك بسبب انه كان مثلاً في صحراء و لا توجد وسائل الاتصال، او كان في أرض بعيدة، لا يستطيع أن يتصل بأحد، فهذا يعذر بجهله.

فهذا مما يحفز المسلم على طلب العلم.

ومن الأمور المحركة للهمة في طلب العلم : أن يعلم أنه طريق من طرق

الجنة.

عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ قَالَ: لَا قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم - يَقُولُ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِفْرٍ" (١).

(١) أخرجه أحمد (الميمنية - ٥ / ١٩٦)، والترمذي في أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم (٢٦٨٢)، وأبوداود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم (٣٦٤١)، وابن ماجه، في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، تحت رقم (٢٢٣)، والدارمي في مسنده (سننه) في المقدمة، باب في فضل العلم والعالم، تحت رقم (٣٥٤)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١ / ٢٨٩، تحت رقم ٨٨) .. وأورد البخاري في كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل، قوله في الحديث: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَإِفْرٍ"، ولم يصرح بنسبته إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -، لهذا لا يعد من تعاليقه. والحديث قال عنه الترمذي: "وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ، وَإِنَّمَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ خِدَاشٍ وَرَأْيُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ هَذَا أَصَحُّ" اهـ، وقال محقق صحيح ابن حبان: "إسناده ضعيف لضعف داود بن جميل، ويقال: الوليد بن جميل، وكثير بن قيس، ويقال: قيس بن كثير" اهـ، وكذا ضعفه محقق مسند الدارمي، وقال ابن حجر في فتح الباري (١ / ١٦٠) تعليقا على هذه الفقرة: "طرف من حديث أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم مصححا من حديث أبي الدرداء، وحسنه الكناي، وضعفه غيرهم بالاضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها" اهـ وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٣٩، الحديث رقم ٧٠): "ومدار الحديث على داود بن جميل عن كثير بن قيس، وهما مجهولان، لكن

لأن طلب للعلم الشرعي، والعمل به، فيه إقامة أحكام الله، فإذا أقمتها دخلت الجنة، و إذا علمتها للناس استغفر لك كل شيء حتى الحيتان في البحر والنملة في جحرها، لأنه بهذا التعليم يستجلب الخير والبركة في الأرض، فستفيد الأرض والعباد.

ومما يزيد الهمة لطلب العلم : أن تعلم أنك في طلبك للعلم إنما تسعى لنيل منزلة عظيمة ذكرها الله عز و جل في القرآن للعلماء، قال تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

فانظر فضل أهل العلم!

قرن الله شهادة العلماء بشهادته و شهادة الملائكة.

ومما يثير الهمة في طلب العلم : أن تعلم أن غير العالم لا يسوى بالعالم. قال

أخرجه أبو داود من طريق أخرى عن أبي الدرداء بسند حسن "اه، قلت: وداود بن جميل ضعيف وكثير بن قيس ضعيف كما في التقريب، والطريق التي يشير إليها الألباني هو ما ذكره أبو داود عقب سياقه للحديث بالسند الذي من طريق داود بن جميل عن قيس، فقد قال أبو داود عقبه: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدَّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: لَقِيتُ شَيْبَةَ بْنَ شَيْبَةَ فَحَدَّثَنِي بِهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَعْنِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ" اه، وهذا السند ذكره أيضاً محقق الإحسان وقال عنه: "هذا سند حسن في الشواهد فيتقوى الحديث به" اه. قلت: شيب بن شيبه صدوق يهم في الحديث، كما في التقريب، ولم يُعد هذا في أوهامه، فالحديث بهذا السند حسن كما قال الألباني، وقد توبع شيب بن شيبه كما رأيت في السند متابعة قاصرة في الصحابي، تابعه داود بن جميل، وللحديث شواهد منها حديث أبي أمامة، وفي الحديث قصة، وهذا مما يساعد على ثبوته، والله أعلم.

تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزُّمَر: ٩).

ومما يثير الهمة و يحرك النفس الى طلب العلم : أن تعلم ان الله وصف العلماء بخشيته، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨)، ومفهوم الآية أن الخشية التامة لله إنما تكون من العلماء.
و يقول الشاعر:

على قدر علم المرء يعظم خوفه... فلا عالم إلا من الله خائف

فبالعلم تنال الخشية و الخوف من الله. ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِتَّانٍ﴾ (الرَّحْمَن: ٤٦).

و مما يثير الهمة و يحركها في طلب العلم : أنك إذا طلبت العلم و صرت عالماً تفتي و تبين للناس أمور الدين، فأنتك بفتواك تكون من الموقعين عن الله.
ومما يحرك الهمة في الطلب : أن تعلم أيها الطالب للعلم، أنك إنما تطلب ميراث النبي صلى الله عليه و سلم، وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ"^(١).

مما يثير همة الإنسان الى طلب العلم : ما جاء في حديث أبي الدرداء السابق :
" وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ".

(١) حديث حسن لغيره . سبق تخريجه.

فينبغي لك أخي المسلم أن تحرص على طلب العلم و أن تسعى في تحصيله.
واعلم أن طرق تحصيل العلم، أشرفها و أفضلها: أخذ العلم مشافهة عن
العلماء بالجلوس إليهم، و بملازمة دروسهم، وقد يسر الله لكم اليوم هذا، و أنتم
في بيوتكم و أنتم في بلادكم عن طريق اللقاءات التي تحصل في المحاضرات من
خلال الهاتف و من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة في الراديو و المذياع، و غير
ذلك من الوسائل كالشبكة العنكبوتية.

والطريقة الثانية : عن طريق الرجوع إلى كتب أهل العلم، و من ثم ما يكون
من فهم و فقه بينه الإنسان على الوحي متبعاً سبيل الصحابة رضوان الله عليهم،
في تفقهم في أمر الدين.

و مما يثير الهمة في تحصيل العلم : أن يعلم المرء أن تحصيل العلم هو سبيل
المؤمنين و الله سبحانه و تعالى يقول : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
الهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
(النساء: ١١٥)، و من سبيل المؤمنين أن تسعى إلى طلب العلم و إلى تحصيله و إلى
العمل به و إقامته على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة
رضوان الله عليهم.

و قال الشافعي :

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ... إِلَّا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَوْلٌ حَدَّثَنَا... وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَى الشَّيَاطِينِ

فالعلم هو أن ترجع الى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه و سلم
و أصحابه و تتعلمه و تقيمه و تحذر بنيات الطريق، و تحذر دعاة الشر، و تحذر

قطاع الطريق، الذين يقطعون الطريق على المسلم، فيجعلونه بدل أن يكون سنيا متابعا لما كان عليه الرسول صل الله عليه و سلم و أصحابه، يصبح بدعيا معاديا لما كان عليه الرسول صل الله عليه و سلم و أصحابه.

و الرسول صل الله عليه و سلم يقول: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ"^(١).

(١) هذا الحديث علقه البخاري في كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل. وهو مروى عن معاوية رضي الله عنه. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه. أمّا عن معاوية فأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩٥ / ١٩)، وفي مسند الشاميين (٤٣١ / ١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١٢ / ١) من طريق عتبة بن أبي حكيم، [عن مكحول] عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفَقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ". قال في مجمع الزوائد (١٥٤ / ١): "رواه الطبراني في الكبير وفيه رجل لم يسم، وعتبة بن أبي حكيم وثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان وضعفه جماعة" اه وقال في فتح الباري (١٦١ / ١): "قوله: "وأنا العلم بالتعلم" هو حديث مرفوع أيضا أورده بن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية أيضا بلفظ: "يا أيها الناس تعلموا إننا العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"، إسناده حسن إلا أن فيه مبهما اعتضد بمجيئه من وجه آخر، وروى البزار نحوه من حديث ابن مسعود موقوفا، ورواه أبو نعيم الأصبهاني مرفوعا، وفي الباب عن أبي الدرداء وغيره فلا يغتر بقول من جعله من كلام البخاري" اه قلت: فالحديث مرفوعا عن معاوية صلى الله عليه وآله وسلم، يصلح للتقوي والانجبار. أمّا عن أبي الدرداء فأخرجه الطبراني (في الجزء المفقود من المعجم الكبير)، وفي الأوسط (١١٨ / ٣)، وفي مسند الشاميين (٢٠٩ / ٣)، وابن أبي الدنيا في الحلم ص ٤٣، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص ٢٧٢ الشاملة، والزهد لهناد (٦٠٥ / ٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٤ / ٥)، من طريق عبد الملك بن عمير، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ،

=

وَأِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ، ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ
الدَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ الْجَنَّةَ: مَنْ تَكَهَّنَ، أَوْ اسْتَقَسَمَ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرُ،" قال الطبراني:
"لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ" اهـ. قلت: مراده لم يروه عن سفیان مرفوعاً،
وإلا فقد رواه ابن واهب عن سفیان موقوفاً على أبي الدرداء صلى الله عليه وآله وسلم، كما سيأتي
عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله. قال في مجمع الزوائد (١ / ١٥٤): "رواه الطبراني في
الأوسط وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد وهو كذاب" اهـ. قلت: وأورده ابن الجوزي في العلل
المتناهية (٢ / ٧١٠)، وقال: "قال المؤلف هذا حديث لا يصح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم
) والمتهم به محمد بن الحسن؛ قال احمد بن حنبل: ما أراه يساوي شيئاً. وقال يحيى وأبو داؤد: كان
يكذب. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال الدارقطني: لا شيء" اهـ؛ فعليه الحديث مرفوعاً عن
أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، لا يثبت و لا يصلح للمتابعة والشواهد. أمّا عن أبي هريرة
فأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ص ١٧، والخطيب في "تاريخه" (٩ / ١٢٧) من طريق
إسماعيل بن مجالد، عن عبد الملك بن عمير، عن رجاء بن حيوة، عن أبي هريرة، قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه
، ومن يتق الشر يوقه». وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم (٣٤٢)! قلت:
في نفسي شيء من ثبوت هذا السند، فإن إسماعيل بن مجالد خولف فيه، خالفه الثقات سفیان الثوري
وعبيدالله بن عمرو، بروايته موقوفاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه لا عن أبي هريرة رضي الله عنه، (وسياً ذكر روايتها
عند رواية أبي الدرداء الموقوفة)، فهذا السند يظهر أنه معلول، ورواية إسماعيل بن مجالد هذه شاذة،
لا تصلح للتقوي بها. وجاء موقوفاً بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عند وكيع في الزهد (٣ / ٨٣١)،
تحت رقم (٥١٨)، وعن وكيع أخرجه ابن أبي شيبه (٦ / ١٨٨)، وأحمد في الزهد ص ٣٠٠،
وأبو خيثمة في العلم ص ٢٨، ولفظه: "إن أحداً لا يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم". وعند البزار في
مسنده (٥ / ٤٢٣) من طريق أبي الأحوص، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: "إِنَّ أَصْدَقَ
الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدْيِ هُدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ، فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهَا مَادِبَةُ اللَّهِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَادِبَةِ اللَّهِ

فعلى كل مسلم أن يسعى إلى أن يتعلم ما يحتاجه لإقامة عبادة ربه سبحانه وتعالى.

و من سعى إلى التعلم فإن الله يعينه على حق التعلم كما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم: "و من يتحرى الخير يعطاه و من يتوق الشر يوقاه".
و أسهل طريقة للتعلم سؤال أهل العلم مباشرة، فالنازلة إذا نزلت بك ارجع فيها إلى العلماء، وحافظ على صلتك بهم، بسؤالهم و الرجوع إليهم.
اسأل سؤال متعلم.

اسأل سؤال طالب يريد أن يتفقه في أمر الله، و في حكم الله؛ ليقيمه على نفسه.

ومما يحرك الهمة لطلب العلم: أن طلب العلم للتفقه في الدين، من إرادة الله الخير بالعبد. عن معاوية بن أبي سفيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. وَلَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ

فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ". وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في الشعب (٧/ ٣٩٨ بسنيوني)، من طريق العلاء بن هلال عن عبيد الله بن عمرو، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٧٥ الشاملة) من طريق ابن وهب عن سفيان الثوري، كلاهما (عبيد الله بن عمرو والثوري عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً عليه. فالحديث أعني قوله: "إنما العلم بالتعلم" لا ينزل - إن شاء الله - عن الحسن لغيره، بسنده عن معاوية رضي الله عنه مرفوعاً، ويشهد له وروده موقوفاً عن ابن مسعود رضي الله عنه وأبي الدرداء رضي الله عنه.

ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (١).

واعلم أنه ليس المراد بالفقه في الدين كثرة علمك بالمسائل، أو كثرة الحديث.

إنما المراد بالفقه في الدين: تعظيم الله تعالى في قلب المسلم، وخشيته، بحيث إذا ما بلغك أن هذا حكم الله، وأن هذا شرع الله، سارعت إلى تصديقه، والإيمان به، وبادرت إلى العمل به، هذا هو الفقه في الدين.

ولذلك قد تجد إنساناً أقرب إلى العامة، ولكنه فقيه في الدين، بمعنى أنه يعظم الله ويعظم شرع الله ويعظم ما جاء عن الله وعن رسوله إذا ما بلغه أن هذا حكم الله سارع إلى تصديقه واعتقاده، وبادر إلى العمل به.

وقد تجد إنساناً كثير المعلومات، كثير المسائل، كثير الرواية، ولكن لا يعظم أمر الله ولا يعظم شرع الله فهذا ليس ممن أراد الله به خيراً، لأنه لم يفقه حقيقة أمر الدين.

ومما يحرك الهمة إلى طلب العلم: أن يعلم طالب العلم أن ذلك سبيل النجاة من الهلاك، والخسران، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ {١} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {٢} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ {٣}﴾.

هذه كلمة موجزة عن الهمة في طلب العلم.

أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا العمل به، والدعوة إليه، والصبر عليه، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، حديث رقم (٧١).

الأسئلة والأجوبة

[السؤال الأول]

شكرا الله لكم هذه الكلمة و جزآكم الله كل خير و جعلها في ميزان

حسناتكم يوم لا ينفع مال و لا بنون

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول : ما الفرق بين الإلهية و الألوهية ؟

الشيخ:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد:

الجواب:

الإلهية هي الصفة و النسبة.

و الألوهية هي العبودية ، هي أفراد الله بالعبادة .

فالإلهية نسبة إلى الله عز و جل، تقول: الصفات الإلهية، و الأسماء الإلهية

فهي صفة و نسبة إلى الله عز و جل.

و الألوهية هي توحيد الله و إفراده بالعبادة و حده دون سواه .

و لذلك هم يقولون الصفات الإلهية، يعني ما يرجع إلى الله عز و جل من

الصفات، و ينسب إليه.

أما الإلهية فهي عمل العبد في إفراده لله سبحانه و تعالى بالعبادة و حده

دون سواه.

[السؤال الثاني]

أحسن الله إليكم ، و هذا سائل آخر يقول: ما حكم من يدخن و هو محرم؟

الجواب:

حكم من يدخن و هو محرم أن حجه ناقص في أجره وفي ثوابه وفي أثره، لأن الله عز و جل يقول: ﴿الْحُجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ﴾، و قد اتفقت كلمة العلماء في هذا العصر- اليوم على أن التدخين حرام، و أنه فسق، لأنه مضر- بالبدن، مضيع للمال، خبيث الرائحة، و أنه من الأشياء التي فيها تشبه بالكفار، و أنه مما يدخل في المفترات، فهو محرم؛ و عليه فهو فسق.

فمن تعاطاه أثناء الإحرام سواء بعمرة أو بحج نقص أجره و نقص أثر هذا الحج و العمرة عليه و الله أعلم .

[السؤال الثالث]

أحسن الله إليكم هذا سائل من تونس يقول : هل لطالب العلم الذي لم يطلب العلم عند العلماء أن يعلم العوام؟ و هل هناك ضابط في ذلك؟ و هل يدخل هذا في التصدر؟

الجواب:

نعم هذا يدخل في التصدر، و لا ينبغي لمن لم يشهد له العلماء بأنه قادر على تعليم الناس أن يتصدر لتعليمهم، و أخشى إذا ما قلت: إن له أن يعلم العوام أصول الدين العامة التي عَلمها أن يكون هذا مفتاح لشر-، بأن يغتر بنفسه فيبدأ يفتي ويبدأ يتكلم في أمور الدين و هو لما يتأهل بعد.

والذي ينبغي لأي طالب علم أن لا يتصدر و يعلم الناس إلا بعد أن يشهد له بذلك.

كما أن على الناس عوامهم و طلاب العلم، أن لا يأخذوا العلم من أي أحد حتى يشهد له فقد جاء في الأثر عن ابن سيرين وغيره أنه قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".

[السؤال الرابع]

أحسن الله إليكم و هذا سائل من المغرب يقول : ماهو السبيل لطلب العلم في حالة عدم وجود علماء في البلد الذي يقيم به ؟
الجواب :

هذا أشرت له أثناء المحاضرة، فقلت: السبيل لطلب العلم أن يسعى إلى العلماء ليتعلم عليهم، ويأخذ منهم، فإن لم يكونوا في بلده، سافر إليهم ليتعلم منهم، و لا يضره أن يمنعه أبوه أو أن تمنعه أمه، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا كان العلم الذي يجهله و يحتاج إلى طلبه من العلماء، مما يجب عليه تعلمه، و لا يوجد علماء في بلده، فإنه يجب عليه أن يرحل إليهم ليتعلم منهم العلم الواجب و يرجع فوراً إلى أمه و أبيه .

أما إذا كان طلب العلم الذي يطلبه هو مازاد على ذلك فيطلبه بما تيسر- له من السماع إلى الأشرطة و من السماع إلى المحاضرات عبر الهاتف أو عبر وسائل الإعلام المتعددة، أو عبر قراءة الكتب أو عبر سؤال أهل العام مباشرة أو نحو ذلك مما ييسره الله تعالى له، و لا يجوز له أن يخرج مسافراً لطلب العلم المستحب من بلده إلا بإذن أبويه و الله أعلم .

[السؤال الخامس]

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول: هل يجوز العمل بشركة لنقل أموات المسلمين و الكفار و هو سائق؟

الجواب :

لا حرج في ذلك إن شاء الله تعالى، فيجوز له أن يعمل في هذا العمل و لا يضره أن يكون من ضمن الموتى من هو من الكفار، فإن هذا ليس من باب التعاون على الإثم و العدوان و الله أعلم .

[السؤال السادس]

أحسن الله إليكم و هذا سائل يقول: ما حكم التسمية بسدره المنتهى؟

الجواب :

هذا الاسم ما ورد في النهي عنه شيء، و لا يحمل معنى التزكية، فيما يظهر لي. فإذا سمى الإنسان ابنته سدره المنتهى يظهر أن هذا جائز، لكن لا نعرف أحدا من السلف سمى ابنته بهذه الطريقة .

و كل خير في إتباع من سلف و كل شر في إتباع من خلف و الله أعلم.

[السؤال السابع]

أحسن الله إليكم و هذه سائلة تقول : بأنها طهرت من النفاس، و بعد أسبوع رأت دم الحيض و لما طهرت منه بعد يومين رأت دما ما حكم هذا الدم وماذا يجب عليها؟

الجواب:

هذه المسألة ضبطها العلماء رحمهم الله بما يلي :

أقصى مدة النفاس أربعون يوماً، فإذا انقطع دم النفاس يوماً و ليلة أثناء الأربعين، ولم تر الدم، ولا كدرة و لا صفرة، فقد طهرت، عليها أن تصلي وتصوم، و لزوجها أن يأتيها.

كما لو رأت ذلك بعد عشرين يوماً من بداية دم النفاس، أو عشرة أيام، أو أقل أو أكثر.

فإن عاد إليها الدم بعد ما رأت الطهر، و هي في الأربعين، فهذا دم نفاس ترجع تمسك أحكام النفاس، حتى تتم الأربعين.

فإذا أتمت الأربعين، ووافق ذلك (يعني: تمام الأربعين) أيام حيضها المعتادة واستمر الدم، فإنها تمكث حتى تنتهي أيام حيضها المعتادة، فإن استمر الدم بعد ذلك فهذا دم إستحاضة، لا تلتفت إليه، إلا إذا كانت مميزة لدم الحيض ووجدت وصفه.

فإذا أتمت الأربعين ولم يوافق ذلك أيام حيضها المعتادة قبل الحمل، و نزل عليها دم، فإن كانت مميزة رجعت إلى تمييزها، وإن لم تكن مميزة، وكانت عاداتها منتظمة وهذا الوقت ليس وقت عاداتها، فهي استحاضة، فتكث قدر أيام عاداتها ثم تغتسل، و تصلي و تصوم. والله اعلم.

[السؤال الثامن]

أحسن الله إليكم : ما حكم الصباغة الصفراء التي تلون بها النساء

شعرهن؟

الجواب:

لا حرج في استعمال صباغة شعر باللون البني، أو باللون الأصفر أو بغيره

من الألوان ما لم يكن في التلوين هذا تشبه بالكفار، و ما لم يكن في هذا الصباغ ما يعزل وصول الماء إلى الشعر، فإنه قد بلغني أن هناك بعض الصبغات تعمل عازلا شفافا حول الشعرة، يمنع وصول الماء إليها، ويسمى (ميج) أو (ميش)، فلا يصح لها غسل، ولا وضوء.

فإذا سلمت الصبغة من ذلك، أعني: من التشبه بالكفار أو من أن تكون عازلة لوصول الماء إلى الشعر، أرجو إن شاء الله أن لا يكون في استعمالها حرج. والله أعلم.

[السؤال التاسع]

أحسن الله إليكم، وهذه سائلة من كندا تقول: ما حكم اتخاذ جنسية البلد الكافر لتسهيل السفر والتنقل فما توجيهكم لا سيما أن زوجي مصر- على ذلك ويقول عند القسم لا نصدق بقلبنا ما يقوله اللسان، مع العلم أن خلال الإجراءات يلزمني أن أكشف عن وجهي؟

الجواب :

الأصل أن اتخاذ الجنسية الكافرة حرام، وله أحوال وهي التالية:
الحالة الأولى: من كان من أهل بلد كافر، ثم أسلم، أو كان مسلما في عائلة مسلمة، ونشأ في هذا البلد وجاءته الجنسية تلقائيا. فهذا حمله لهذه الجنسية ومحافظة عليها لا حرج عليه فيها بشرط ألا يترتب على إبقاء هذه الجنسية عنده ما يخالف الشرع والدين.

الحالة الثانية: من لديه جنسية مسلمة ثم يسعى لأخذ جنسية كافرة، فهذا حرام لا يجوز، لأنه يترتب على أخذ الجنسية أمور أخرى تؤثر على دينه، وعلى

حياته، و لأن هذا فيه طلب التشبه بالكفار.

الحالة الثالثة : من أضطر اضطرارا إلى أخذ الجنسية الكافرة، والضرورة تبيح المحظورة، و لكن تقدر بقدرها، و تدرس كل قضية بحسبها، و لا يطلق القول في ذلك.

و عليه فإن هذا الشاب أو هذا الرجل الذي يريد التحصل على جنسية كافرة يترتب عليها أضرار كثيرة، فإن بعض الجنسيات لا تعطى إلا بعد قسم اليمين بالولاء لهذه الدولة، و المحافظة على أسرارها، و أمور أخرى، كأن يلزم بأحكامها و يلزم بقوانينها، و هي قوانين كفرية، فهذه الجنسية بهذه الواقع السعي إلى طلبها حرام لا يجوز، و صاحب ذلك مرتكب إثم و كبيرة من الكبائر، لأن هذا الذي يفعله فيه إخلال بأصل الولاء و البراء، و معلوم أن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة و البراءة له من الكفر و أهله، فكيف يبرأ من الكفر و أهله و هو يسعى لنيل الجنسية الكافرة.

و لا ينفع أن يقول: أنه يعطي القسم بنية أخرى، فإن اليمين على ما يصدقك عليه صاحبك. نسأل الله سبحانه و تعالى التوفيق و العفو و الإعانة للجميع.

[السؤال العاشر]

أحسن الله إليكم عندنا هنا في دار الحديث تقام مجالس لمذاكرة ما تعلمناه في بعض الدروس خلال الأسبوع، و يقوم أحد الإخوة بتفريغ المادة الصوتية للدرس ثم يقوم بطرح بعض الأسئلة على الإخوة الحاضرين فهل لهذه المجالس و لهذه الطريقة ضوابط تضبط بها حتى يتسنى لنا البعد عن التصدر و عن إثارة

مواضيع أكثر من موضوع المذاكرة ؟

الجواب :

نعم كآني فهمت من السؤال أنه في مجالس المذاكرة هذه يحصل أن بعض الطلبة يكون في قلبه حب للتصدر أو حب للتوسع و الخروج عن مجلس المذاكرة و لذلك أقول:

إن الأصل أن هذه المذاكرات مما جرى عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، فهم يحثون طالب العلم على المذاكرة.

قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "تَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، وَتَزَاوَرُوا، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَا تَفْعَلُوا، يَدْرُسُ" (١).

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُبَيِّحُ الْحَدِيثَ" (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "تَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ حَيَاتَهُ مُذَاكِرَتُهُ" (٣).

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: "تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ ذِكْرَهُ حَيَاتُهُ" (٤).

عَنْ هُشَيْمٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، قَالَ: "كُنَّا نَأْتِي الْحَسَنَ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ،

(١) أخرجه الدارمي في سننه المقدمة، بابُ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ، حديث رقم (٦٥٠).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه المقدمة، بابُ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ، حديث رقم (٦١٧ - ٦٢٢).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه المقدمة، بابُ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ، حديث رقم (٦٤٣).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه المقدمة، بابُ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ، حديث رقم (٦٢٧).

تَذَاكِرُنَا يَبِينَا"^(١).

فإذا تذاكر الإنسان ما درسه وراجعته ثبت حفظه.

وإذا أعان طلبة العلم بعضهم بعضاً مع التحلي بالتواضع والصبر والبعد عن حب التصدر والرغبة في نفع الآخرين، فإن ذلك إن شاء الله من الأمور النافعة للمتذكرين فيما بينهم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياهم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة.

[السؤال الحادي عشر]

أحسن الله إليكم هل يعد للمولود اليوم الذي ولد فيه أم يبدأ العد من

اليوم التالي؟

الجواب:

الذي يظهر أن المولود إذا جاء في أول النهار أنه يعد هذا اليوم وذا إذا جاء

في ليلة ذاك اليوم أنه يعد له هذا اليوم.

يعني أن المولود إذا جاء في الصباح أو في الظهر يُعد له هذا اليوم.

وإذا جاء في المغرب يعد له اليوم الذي يليه.

فمثلاً إذا جاء المولود في الصباح أو في الظهر أو في العصر أو المغرب في يوم

الأحد يحسب له يوم الأحد، فيكون السابع يوم السبت.

وإذا جاء بعد المغرب ليلة الاثنين، فإنه يحسب له يوم الاثنين، فيكون

السابع يوم الأحد. والله أعلم.

(١) أخرجه الدارمي في سننه المقدمة، باب مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ، حديث رقم (٦٣٢).

[السؤال الثاني عشر]

أحسن الله إليكم : الإطعام في رمضان لمن يلازمه المرض في الشهر بكامله، هل يطعم لكل يوم مسكيناً أو يجمع المساكين الثلاثين في يوم واحد؟

الجواب :

يجوز له هذا ويجوز هذا، و كان أنس رضي الله عنه، يفعل هذا الثاني كان يجمع إطعام مائة مسكين، و يحضر مائة مسكين و يطعمهم فإن فعل هذا فله سلف من فعل أنس بن مالك رضي الله عنه، و إن أطعم عن كل يوم بيومه فلا حرج إن شاء الله عليه. والمسلم يختار الأيسر له، والله اعلم.

[السؤال الثالث عشر]

أحسن الله إليكم هذا سائل يقول: إنه سائق شاحنة بشكل يومي هل يقصر

الصلاة أم لا؟

الجواب:

إذا كان عمله أنه يسوق الشاحنة من بلد إلى بلد و من جهة إلى أخرى وطول يومه في هذه الشاحنة، فإنه لا يكون بذلك محصلاً لاسم السفر بل هذا عمله فإنه ينتقل في كل يوم من بلد إلى بلد، و هذا قول بعض أهل العلم.

ويقول آخرون: الانتقال مسافة القصر- ٧٨ كلم يجعل الإنسان مسافراً،

سواء كان هذا عمله أم لا؛ فإن له أن يقصر- الصلاة في كل جهة يذهب إليها إذا بلغ حد السفر.

دليل أصحاب القول الأول : قالوا: هذا الرجل هذا عمله، فإن قصر-

الصلاة، سيبقى حياته كلها يقصر الصلاة.

دليل أصحاب القول الثاني : عموم النصوص في قصر- الصلاة في السفر، وقالوا: هذا له بيت يرجع إليه، هو فيه مقيم، فإذا خرج للسفر في عمله مسافة القصر، فهو مسافر.

والذي عندي لهذا السائل أن يخرج من الخلاف، ويتم الصلاة، ولا يقصر-، فإن شق عليه الأمر، فإن له الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، إما جمع تقديم أو جمع تأخير، والله أعلم.

[السؤال الرابع عشر]

أحسن الله إليكم، هل يلزم لمن يعطي الزكاة لفقير أن يخبره أن هذا المال مال زكاة؟

الجواب:

إذا كان يخشى أن هذا الذي يعطيه المال لا يكون مستحقاً، فله أن يخبره بذلك ويقول له: هذه صدقة و زكاة مفروضة؟ فإذا أخذها عرف أنه مستحق. فإذا كان غير مستحق و قال له هذا الكلام و أخذها فإنه يَأْثَمُ، وتبرأ ذمة صاحب الزكاة،

أما إذا كان يعلم يقيناً أو غلب على ظنه، أن هذا الذي سيعطيه مستحق للزكاة، ولا يلزمه أن يشعره بذلك. والله اعلم.

و هذا هو تمام الوقت الذي اتفقنا عليه للمحاضرة، وجزاكم الله خيراً، و أحسن الله إليكم، و أسأل الله سبحانه و تعالى أن يبارك لنا فيما علمنا، ان ينفعنا بما علمنا، و أن يجعله حجة لنا لا علينا و صلّ اللهم على محمّد و على آله و صحبه و سلّم .